الجمهـــــــــوريةالجزائريـــــــــــةالديموقراطيـــــــــةالشعبيـــــــــــة

وزارةالتعليـــــــــــمالعـــــــــــــاليوالبحـــــــــــــثالعلمي

جـــــــــــامعـــــــــة العـــــــربي بن مهيـــــــدي -أم البـــواقي

المؤتمرالدولي الافتراضي الأول: أدب الطفل العربي أشكاله مضامينه، قضاياه وتحدياته يومي: 09-2022/05/10

رئيس الملتقى: د. حاتم كعب

السنة الجامعية:2022/2021

المحـــــور: أدب الطفل: مقاربة للمفهوم والمصطلح، النشأة والتطور، إرهاصات أدب الطفل في الثقافة العربية.

عنـــــــوانالمداخـــــلة : واقعأدب الطفل في الجزائر بين الماضي والحاضر.

الاسمواللقب :بنعمـــــــــارةيسميـــــــــــنة

الصفة : طالبـــةدكتـــــــــــــوراه

الجامعة :أبوبكربلقايدتلمســـــــان

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى إلقاء الضّياء على واقع وإرهاصات أدب الطّفل في الجزائر،محاولين بذلك تحرّي الأشكال والمواضيع الأدبيّة الموجّهة للطّفل الجزائري (شعرا ،قصّة ومسرحيّة)، مع تقديم مقاربات للمفهوم والمصطلح، وكذا النشأة والتّطور، ذاكرين أهم الأقلام الأدبية التي سخرت جهودها للكتابة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحيّة: أدب الطّفل ،شعر ،قصّة ،مسرحيّة،موضوع....

تقديم:

يحتلّ الأدب بشعره ونثره مكانة متميّزة عند الطّفل، إذ هو فنّ عُرِف منذ القِدم، فاستخدم للتّرفيه والتربية، ونظرا لما له من أهميّة نال حظوة لدى الطفل من جهة، ودخل مناهج التربية في مختلف المراحل العمرية من جهة أخرى ، ومن ثمّ برز مصطلح **"أدب الطفل"** وأخذ في الانتشار والتّطور.

لكن ترى ما مفهوم أدب الطفل؟ ما هي أبرز أشكاله؟ ماذا عن نشأته وتطوره في الجزائر؟

في مفهوم أدب الطفل:

أسهمت عديد الأسباب في ظهور مصطلح **"أدب الطفل"** ، هذا الفنّ الأدبي الموجّه بشكل خاصّ للأطفال دون عمر المراهقة، بقصد توجيههم وإرشادهم إلى الطريق السّوي، كما يقوم هذا الفنّ على التعبير الجميل الذي مضمونه عقل أو وجدان، يمازجه الخيال أو الواقع[1]، ولكي يتّضح المفهوم جليا، سنعرض له بالشرح في ثنايا البحث.

فالأدب بعامّة ذو صلة وثيقة بالطفل، وإذا ما شئنا تعريفه فإنّنا نجده ذلك «الفنّ اللّغوي الذي تنتظمه أنواع أدبيّة معروفة شعرا ونثرا، كما أنّه يؤدّي وظيفته ودوره في الحياة بواسطة اللّغة التي تعتبر الكلمة أهمّ محاورها»[2].

هذا هو المفهوم العامّ للأدب، إلاّ أنّ أدب الأطفال له بعض الخصوصيّات أهمّها احترامه لاحتياجات الطّفل وقدراته، ناهيك عن اختلافه عن أدب الكبار لغة وأسلوبا، ذلك أنّ الطّفل «يولد بمشاعر رقيقة وشعور فياض بالنباتات الحسنة والحبّ الشامخ النبيل... كما يولد مزوّدا بخبرات فطرية جميلة ... فالطفل قيمة تنطوي على الخير والسّعادة والرفاهية حبّا ومودّة وتواصلا، كما أنّه معروف بشموليّة ذوقه، ورفاهيّة حسّه، وسعة خياله وحبّه وشوقه للمجهول، وقيّام عالمه الطّفولي على المغامرة والحلّ والتّركيب، ومن ثمّ فإنّ الأدب يخلق في عالم الطّفل توجّهات نحو الجمال، ويبرز القدرات المتذوّقة، ويكشف عن القدرة الإبداعيّة»[3].

وأدب الأطفال أدب واسع الآفاق متعدّد الأنساق، وجب التّفصيل فيه لتحديد معناه، وبذلك «يمكن أن نستخلص مفهومين رئيسيّين له، يدلّ أحدهما على الإنتاج العقلي والمدوّن في كتب الأطفال في شتّى دروب المعرفة، كالجغرافيا والتّاريخ والعلوم وغيرها، ويدلّ الآخر على العمل الفنّي الإبداعي المقدّم للأطفال، والذي يحتوي قدرا كبيرا من الجمال والتّأثير في اللّفظ والمعنى المراد، فيترك في النّفس متعة خفيّة، سواء كان هذا العمل شعرا أم نثرا»[4].

وإذا ما توجّهنا إلى الصّنف الثّاني أي تلك الآثار الفنيّة الإبداعيّة التي تقدّم للطّفل والتي تتّفق ومداركه، فإنّنا نجدها تتّخذ أشكالا متعدّدة مثل: القصّة، الشّعر والمسرحيّة والمقال والأغنيّة... كلّها تساعد هذا الطّفل على بناء شخصيّته وتغذيّة عقله

[1] ينظر: "حول أدب الأطفال"- مصطفى الصاوي الجويني- منشأة المعارف- الإسكندرية-ط 1- 1985-ص: 17

[2] المرجع نفسه-ص: 44.

[3] "المرجع في أدب الأطفال"- محمود حسن إسماعيل-ص: 51.

[4] "أدب الطفل العربي- دراسات وبحوث"- حسن شحاتة- القاهرة-ط 1- 1991-ص: 13.

وخياله بالثّقافة اللاّزمة، كذلك تنميّة القيّم الدّينيّة في نفسه منذ الصّغر، وأهمّ شيء تدريبه على معرفة الخطأ والصّواب حتّى يستطيع مجابهة الحياة.

وإذا أردنا تعريف أدب الطّفل تعريفا وجيزا وشاملا، قلنا إنّه «ذلك الإنتاج الفكري ذو الطّابع الأدبي الذي يكتب خصّيصا لجمهور الأطفال، ويكون قوامه الكلمة الجميلة... وعماده الخيال، وغرضه إمتاع المتلقّي الصّغير وتعليمه وتهذيبه... ويشمل مختلف فنون القول المعروفة، كالشّعر والقصّة والرّواية والمسرحيّة»[1].

نشأة وتطوّر "أدب الطفل":

«لن نكون مغالين ولا متجنبين الصدق إن قررنا في البدء أن أدب الأطفال حديث النّشأة في مختلف أصقاع العالم. وللتاريخ؛ فإنّ أوّل قُطر اهتمّ بهذا الجنس الأدبي كان فرنسا التي تعدّ سنة 1697م سنة ميلاد أدب الأطفال فيها، حيث قام الكاتب الفرنسي(تشارلز بيرو 1628-1703) بنشر أولى مجموعة قصصية للأطفال أطلق عليها اسم (حكايات أمي الإوزة) وتحت اسم مستعار هو (بيرو دار مانكور) خوفا من سخط المجتمع، وظنا منه أنّ عمله سيقابل بالرّفض والتّحقير، غير أنّ دهشته كانت كبيرة حين لمس العكس...»[2]

أما الجزائر فقد عرفت في الفترة الأخيرة اهتماما كبيرا به ذا الأدب ، وبالرغم من أنّ المصطلح **(أدب الأطفال)** «ذو دلالة مستحدثة حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلاّ في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين»[3]، إلاّ أنّه أصبح رائجا لدى الكبار ومألوفا لديهم وحتّى لدى الصّغار، إنّه في معناه العام «يشمل كلّ ما يقدَّم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسّد المعاني والأفكار والمشاعر»[4].ولكل هذه الأهمية التي يكتسيها هذا الأدب فإنّ الإنتاج المقدّم للطّفل في الجزائر يعرف تزايدا مستمرّا، وأوّل ما سنركّز عليه دراستنا هو الشّعر.

أ -الشعر:

يستخدم الطّفل اللّغة في التّعبير عن نفسه وعن حاجته من جهة، وفي اتّصاله بغيره من جهة أخرى، ويميل الطّفل إلى الكلام المنغّم، وبذلك يكون الشّعر أقرب إلى نفسه من باقي الفنون الأخرى.

---

[1] "أدب الأطفال فنّ المستقبل"- أنور عبد الحميد الموسى- دار النهضة العربية- لبنان- (د.ط)- 2010-ص: 11.

[2] محمد مرتاض، قراءة في أدب الطّفولة الجزائري القصة أنموذجا مقاربة تاريخية، تحليلية، فنية، نقدية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 15.

[3] "أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية"- إسماعيل عبد الفتاح-مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة-ط1-2000-ص: 22.

[4] "أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية"- سمير عبد الوهاب أحمد-ص: 47.

والشّعر الموجّه للأطفال من أصعب الكتابات الأدبيّة، ذلك أنّ شروطه كثيرة، ومن ثمّ ألفينا شعراء الطّفولة أقلّ من كتّاب القصّة والحكاية والمسرحيّة[1].

وإذا ما أردنا أن نعرّف شعر الأطفال قلنا إنّه «لون من ألوان الأدب يتضمّن كلّ الأنواع الأدبيّة، بيد أنّه صيغة أدبيّة متميّزة، يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلّقون في الخيال متجاوزين الزّمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل»[2].

ويجمع أغلب الباحثين على أنّ شعر الأطفال الجيّد هو ذلك الذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشّاعر والطّفل[3].

ويأخذ الشّعر الموجّه إلى الطّفل أشكالا مختلفة كالأغنية والنّشيد أو حتّى (أوبريت) [4] أو مسرحيّة شعريّة، وكذلك قصّة غنائيّة وما شابه ذلك.

وللشّعر فوائد جمّة سرعان ما تنعكس على الطّفل «فقد عُنِي الشّعر العربي بنشأة الأطفال على خصال الوفاء والمروءة والفتوّة والكرم والشّجاعة، وكان للأطفال في الشّعر العربي نصيب موفور في العناية والاهتمام، جاء على شكل أغاني ترفيهية» [5]، ثمّ إنّنا نجد الصّور الخياليّة التي يحفل بها هذا الشّعر غالبا ما تساعد الطّفل على تنميّة ذوقه الأدبي، –شريطة ألاّ تكون ثقيلة معقّدة– وتلهمه الخيال المبدع الذي ينقله إلى آفاق رحبة مستقبلا، مثل قيم الصّدق والأمانة وحبّ الوطن والشّعور بالانتماء إليه والولاء له، وحبّ العمل وتقدير العاملين، وتحمل قيّما سلوكيّة صحيحة مثل النّظافة والنّشاط والحيويّة.

ولشعر الأطفال دور كبير في نقل الموروث الشّفهي، لسهولة حفظه وتداوله على الألسن، ولبساطة ألحانه وأهازيجه.

وإذا ما حاولنا التطلّع إلى نوعيّة المواضيع المطروحة في الشّعر الجزائري الموجه للأطفال، فإنّنا نجدها تتنوّع مع وجوب التوفّر على الإحساس حتّى يشعر به الطّفل ويتذوّقه.

وتختلف موضوعات شعر الأطفال كلّيا عن موضوعات الكبار، إلاّ أنّنا لا نستطيع حصرها، ذلك أنّ جمهور الأطفال يتميّز بحساسيّة خاصّة، ومن ثمّ وجب التوجّه إلى العصر وما يطرحه من موضوعات على السّاحة الثقافيّة، كحبّ الوطن، والتشبّث

---

[1] ينظر: "أدب الأطفال فنّ المستقبل"– أنور عبد الحميد الموسى– ص: 426.

[2] "أدب الطفل العربي– دراسات وبحوث"– حسن شحاتة– ص: 213.

[3] ينظر: "أدب الأطفال دراسة وتطبيق"– عبد الفتاح أبو معال–دار الشروق– الأردن– ط2– 1988– ص: 93.

[4] استعراض غنائي.

[5] " أدب الطفل العربي– دراسات وبحوث"– حسن شحاتة– ص:212.

بالأرض، وجمال الطّبيعة، والمحافظة على البيئة، وحبّ الوالدين، وصلة الرّحم، واحترام المسنّين والمعلّمين، كذلك الحرص على الأخلاق والدّين، أو كلّ ما من شانه أن يدغدغ أحاسيس الأطفال، ويزرع في نفوسهم بذور الخير والبرّ.

وغنيّ عن البيان أنّ الشّعراء الجزائريّين اقتربوا من عالم الطّفولة، فوجدناهم بذلك قد استخدموا اللّفظ الخفيف والتّعبير الظّريف، لأنّ المتلقّي في نهاية المطاف طفل صغير، ولتحقيق هذه الغاية تحدّثوا على لسان الحيوان، وتطرّقوا إلى مضامين تتعلّق بحياة الطّفل وقيمه وسلوكه، وفي مقدّمة هؤلاء الشّعراء محمّد العابد الجلالي السّماتي [1]، والشّاعر موسى الأحمدي نويوات[2]، وجلول البدوي [3]، والشّاعر أحمد سحنون [4]، الذي يضمّ ديوانه حوالي عشرين قصيدة كلّها موجّة للأطفال والنّاشئين، ومعظمها من البحور الخفيفة.

وقدّم الشّاعر محمّد الصالح رمضان [5] ديوانه "ألحان الفتوّة"، ونجد ضمن هذه الكوكبة الشّاعر محمّد الشّبايكي المعروف بأحمد الشّبوكي[6]، إلى جانب الشّاعر محمّد الأخضر السّائحي[7] الذي ضمّ ديوانه "همسات وصرخات" أربعة عشر قصيدة منها: "يا "يا منى"، "اسلمي يا جزائر"، "أغنية التّشجير"، إلى جانب ديوانه "جمر ورماد"، و"ديوان الأطفال"، ناهيك عن ديوان "أناشيد النّصر"، وقد تميّز محمّد الأخضر السائحي بغزارة الإنتاج وجودته.

ولا يمكن أن نختم هذا المحفل الشّعري دون الوقوف عند الشّاعر المصلح "محمّد العيد آل خليفة [8]، وهو من الأوائل اللذين سخروا أقلامهم للطفل، فالمتطلّع إلى ديوانه ينتهي عند ثلاثين قصيدة موجّهة للأطفال والشّباب، وجلّ قصائده ذات بحور خفيفة، يقول من أنشودة الوليد[9]:

---

[1] ينظر: "تاريخ أدب الطفل في الجزائر"- محمّد الأخضر عبد القادر الجزائري- دار هومة- الجزائر-ط 1: 2002م-ص: 67-68 (ولد الجلالي السماتي سنة 1890م، له ديوان "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية تمّ طبعه بتونس سنة 1939م، وله الكثير من المقالات والقصائد والبحوث في الصحف والنشريات الوطنية).

[2] ينظر: المرجع نفسه- ص: 69- 72 (ولد الكاتب نويوات سنة 1903م، له مجموعة إصدارات نثرية وشعرية، له ديوان شعر فصيح والآخر من الشعر الشعبي).

[3] ينظر: المرجع نفسه- ص: 73 (ولدسنة 1906م وله ديوان مخطوط بعنوان "وابل وطلّ).

[4] ينظر: المرجع نفسه- ص: 75 (ولد سنة 1907م طبع ديوانه في سلسلة "شعراء الجزائر" سنة 1977م- ويضمّ ديوانه حوالي عشرين قصيدة موجّهة للأطفال والناشئين ومعظمها من البحور الخفيفة).

[5] ينظر: المرجع نفسه- ص: 76- 78 .

[6] ينظر: المرجع نفسه- ص: 80-81 (صدر له "ديوان الشيخ الشبوكي" عن منشورات المتحف الوطني للمجاهد سنة 1995م) .

[7] ينظر: المرجع نفسه- ص: 82- 83- 84 (نشر ديوان "همسات وصرخات" بدار المطبوعات الجزائرية سنة 1967م، أمّا "جمر ورماد" فقد طبع بالدار العربية للكتاب بتونس سنة 1980م، وطبع "ديوان الأطفال بالجزائر سنة 1983م...).

[8] ينظر: "الأطفال في شعر محمد العيد آل خليفة"-الطاهر يحياوي- مجلّة "آمال"- الجزائر- العدد: 60- ص: 36.

[9] "ديوان محمّد العيد آل خليفة"- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر-ص: 154.

بمحمّدأتعلّق وبخلقه أتخلّق

وعلى البنين جميعهم في حبّه أتفوّق

نفسي الفتيّة دائما من حبّه تتحرّق

وجوانحي مهتاجة ومدامعي تترقرق

ما لي واللُّعب التي تُختار لي وتُنسّق

إنّ التعلّق بالرسول ودينه بي أليق

تناولت القصيدة موضوع "المولد النّبوي الشّريف"، تضمّ خمسة مقاطع تدرّج فيها صاحبها إلى طرح مجموعة من الأفكار مثل تمجيد الإسلام والإشادة بذكرى المولد ثمّ وجوب طاعة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلّم)، إلى جانب تمجيد العلم والانتماء إلى الوطن.

وبالبقاء في الفترة الزمنية نفسها نلفي الشّاعر محمّد الطّاهر التليلي[1]، من خلال ديوانه "منظومات تربويّة للمدارس الابتدائية"، الابتدائية"، مازجا فيه بين البحور الخفيفة والطّويلة، يقول من قصيدة "اليقظة[2]":

تنبّه أيها الساهي تيقّظ من كرى اللاّهي

[1] ينظر: التشكيل الموسيقي في النص الشعري الموجه للأطفال"- العيد جلولي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-العدد8- 2009م . Revues.univ-ouargla.dz

[2] ينظر : المرجع نفسه.

وقِف كالآمر النّاهي فلَست اليوم بالواهي

ولا والله مسكينا

فربّ الناس عافاك وبالحسنى تلافاك

وليل الظلم جافاك ونجم السّعد وافاك

فسر في صولة حينا

وذُد ما استطعت عن أهلك وذب الجهل أو تهلك

ودع من قال يا جهلك على مهلك على مهلك

فيوم النّصر لاقينا

يتوجّه الشّاعر برسالته إلى أطفال المدارس، وفي طيّاتها التّنبيه والتّوعية والتّوجيه والتنبّؤ بغد أفضل إذا ما ذادوا عن أهلهم ودفعوا بجهلهم.

ولا يمكن الحديث عن كلّ هؤلاء الشّعراء دون التّنويه بالشّاعر الثّائر "رمضان حمّود" صاحب ديوان "الفتى" الصّادر بتونس سنة 1929م، وكان لهذا الشّاعر الفضل في تعبيد الطّريق لمن لحقه من الأقران.

وشهدت مرحلة الاستعمار من حملوا القلم في وجه المعتدي الآثم وحاربوه بالكلمة الصادقة والأحاسيس المعبّرة، ومنهم شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء [1]، من خلال تأليفه لـ"النشيد الوطني"، و"إلياذة الجزائر"، ومن الأناشيد التي طالما ردّدها أطفال الجزائر وشبابها نشيد "نحن طلاّب الجزائر"[2]:

نحن طلاّب الجزائر نحن للمجد بناة

نحن آمال الجزائر في اللّيالي الحالكات

كم غرقنا في دماها واحترقنا في حماها

وعبقنا في سماها بعبير المهجات

نحن طلاّب الجزائر نحن للمجد بناة

فخذوا الأرواح منّا واجعلوها لبنات

واصنعوا منها الجزائر

ويرى أغلب الباحثين في أدب الأطفال الجزائري أنّ هذا الأدب لم يظهر كلون أدبي مستقلّ خلال الفترة الاستعمارية، وأنّ المحاولات التي وُجدت لم تخرج عن النّطاق المدرسي التّربوي[3].

وفعلا إذا تأمّلنا في الأعمال التي سبق ذكرها، فإنّنا نجد أنّ أغلبها صدر في مرحلة ما بعد الاستقلال، بالرغم من أنّ أصحابها عُرفوا بنشاطهم قبل ذلك بكثير، والسّبب في ذلك راجع إلى الاستعمار الذي كبّد الجزائر الويلات –آنذاك– أمّا الشّعراء

[1] ينظر: "أدب الطفل خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر" يحي أوهيبة– مجلّة دفاتر ثقافية– الجزائر–فبراير– 2012.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر: "أدب الطفل خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر" يحي أوهيبة.

الّذين ذاع صيتهم بعد الاستقلال فنحصي منهم: جمال الطّاهري [1]، صاحب ديوان "نفح الياسمين"، وله قبل هذا الديوان مجموعة شعريّة أخرى[2]، ناهيك عن مجموعة شعريّة بعنوان "الزهور" وهي قصائد للفتيان والفتيات تتكوّن من خمسة أجزاء[3].

وقامت المؤسّسة الوطنيّة للكتاب بإنشاء قسم خاص بمنشورات الأطفال باسم "سلسلة شموع"، ومن الشّعراء اللذين نشرت لهم ديوان محمّد الأخضر السّائحي "أناشيد النصر" الصّادر سنة 1983م، وديوان مصطفى الغماري[4] "الفرحة الخضراء" في العام نفسه، ويتكوّن من ستّ قصائد، إلى جانب "حديقة الأشعار" و"أناشيد" الذي يحوي أربع قصائد طويلة من الشّعر القصصي.

وأصدرت السّلسلة ديوان "ويأتي الربيع" للشّاعر سليمان جوادي سنة 1984م، وهو ديوان حافل بالقصائد إذ أنّه يتألّف من سبعة عشر قصيدة، استعمل فيها صاحبها ثمانية أوزان، وفي سنة 1985م صدر للشّاعر محمّد ناصر ديوان "البراعم الندية"[5] مشكّلا من تسع قصائد.

وكلّ هؤلاء أصحاب الأسماء المبدعة والرّسائل النّبيلة يضاف إليها الشّاعر بوزيد حرز الله [6] بديوانه "علّمتني بلادي"، وناصر الوحيشي[7] صاحب ديوان "رجاء"، والشّافعي السنوسي [8]، بديوانه "أناشيد الأشبال" وغيرهم كثير، وكلّهم أسهموا في في الدعوة إلى القيم الوطنيّة والقوميّة وما يتّصل بها من مفاهيم، كحبّ الوطن والتّغني به والدّفاع عنه والتمسّك باللّغة العربيّة والدّعوة إلى الكفاح والثّورة، وتقديس العمل وتحبيب فكرة العدالة الاجتماعية وخاصّة تصوير جمال الطّبيعة، بحكم أنّ الطّفل يجد فيها الكثير من الحريّة والرّاحة، ومن خصائص شعر الأطفال أنّ أغلب الشّعراء نظموا القصائد العمودية والتزموا القافية الموحّدة، الأمر الذي أدّى بالطّفل الجزائري إلى الإقبال على مثل هذا الشّعر وحفظه.

ب – النّثر:

يتنوّع النّثر في أدب الأطفال بين قصّ ومسرح، والحديث عن إرهاصات القصّة القصيرة الجزائريّة لا سيما تلك الموجّهة للطّفولة يشكّل أمرا صعبا للغاية، حيث نجد تضاربا في آراء الباحثين، إذ يُرجع عبد الملك مرتاض بداية القصّة القصيرة إلى

---

[1] ينظر: "تاريخ أدب الطفل في الجزائر"– محمّد الأخضر عبد القادر الجزائري– ص: 85– 86.

[2] نشر ديوان "نفح الياسمين" في مطبعة البعث بقسنطينة سنة 1980م.

[3] ينظر: "التشكيل الموسيقي في النص الشعري الموجه للأطفال"– العيد جلولي.

[4] ينظر: المرجع نفسه.

[5] ينظر: "التشكيل الموسيقي في النص الشعري الموجه للأطفال"– العيد جلولي.

[6] ينظر: المرجع نفسه.

[7] ينظر: المرجع نفسه.

[8] ينظر: المرجع نفسه.

عشرينيّات القرن العشرين، حيث شهدت ميلادها على يد محمّد السّعيد الزّاهري، ومنذ ذلك الوقت —حسب رأيه– والقصّة تخطو خطوات خجولة طورا وجريئة طورا آخر[1].

وقد مرّت القصّة الفنيّة في الجزائر بمراحل، فقد كانت قبل الحرب العالميّة الثانيّة عبارة عن مقالات قصصيّة ذات علاقة بالحركة الإصلاحيّة النّشيطة، ثمّ نمت وتطوّرت على يد أحمد رضا حوحو، فواكبت الثّورة التّحريرية والواقع الجزائري، وفي مرحلة الاستقلال ظهر رواد في فنّ القصّ وتميّزت القصّة بتنوّع موضوعاتها، ومن الذين أبدعوا في القصّة محمّد مرتاض من جيل الاستقلال[2]، إضافة إلى رابح خدّوسي، جميلة زنير، خلاص جيلالي، محمّد الصّالح حرز الله، عبد العزيز بوشفيرات، وعبد الحميد سقّاي، وغيرهم من الكتّاب.

ومن موضوعات فنّ القصّة الموجّهة للطّفل، نلفي موضوع الكفاح الوطني وتصوير بطولات الشّعب المقاوم للاستعمار، وهذا ما نجده لدى الكاتبة زهور ونيسي [3] في مجموعتها القصصيّة "على الشّاطئ الآخر"، وتُصوِّر في قصّة "لماذا تخاف أمّي؟" مغامرات طفل مع صديقه أيّام الثّورة، ومن كتّاب القصّة الطّاهر وطّار وأبو العيد دودو، وغيرهم من الّذين تناولوا موضوع الثّورة الجزائريّة.

ونجد في هذا الاتّجاه أسماء الشّعراء المذكورين آنفا، مثل موسى الأحمدي نويوات من خلال مجموعة قصص، ومنها "اللّص والعروس" الصّادرة سنة 1989م، وقد طبعت له ثلاث قصص بباريس "ودعة أخت سبعة"، "علية وكدر"، "الحطّاب وفتية الجبل"، أمّا جيلالي خلاص فقد أصدر قصّتي "سرّ المشجب" و"مرارة الرهان" سنة 1982م، وتلتهما قصّة "الديك المغرور"، لتأتي محاولات محمّد الصّالح حرز الله مبدعا قصصه "الحبّ الضائع" و"الأحلام الورديّة"، وهذه الأخيرة قصّة شعرية للفتيان أصدرتها المؤسّسة الوطنيّة للكتاب سنة 1985م، ناهيك عن إصداره قصصا أخرى "عصفور هشام" و"الأمير التائه"، وقد ترجمت بعض قصصه إلى اللّغة الفرنسيّة[4].

وقد أصدر محمّد الصّالح رمضان قصّة "مغامرات كليب" التي نشرت بالمؤسّسة الوطنيّة للكتاب سنة 1986م، وتتميّز هذه القصص بعدّة سمات ومكوّنات ومنها البعد التّربوي والتّعليمي، والبعد الحكائي الشّعبي، والبعد التّاريخي والإسلامي [5]، ولا

[1] ينظر: "القصّة الجزائرية المعاصرة"– عبد الملك مرتاض– المؤسّسة الوطنية للكتاب– الجزائر–1990– ص: 7.

[2] ينظر: "أدب الأطفال بالجزائر منحصر في المقرّرات المدرسية والمناهج"– موقع جزايرس.www.djazairess.com

[3] ينظر: "لماذا تخاف أمّي– على الشاطئ الآخر"– زهور ونيسي– موفم للنشر– (د.ط)– الجزائر– 2007.

[4] ينظر : "تاريخ أدب الطفل في الجزائر"– محمّد الأخضر عبد القادر السائحي– ص: 67 إلى .96

[5] ينظر: "أدب الأطفال بالجزائر منحصر في المقرّرات المدرسية والمناهج"– موقع جزايرس.www.djazairess.com

عجب في ذلك نظرا لأنّ القصّة الجزائريّة كانت دائما وليدة البيئة في مختلف مظاهرها، فعكست بذلك الفكر الجزائري، وهو السّبب الذي جعلها تتصدّر بقيّة الفنون الأدبيّة.

والغاية واحدة في أدب الأطفال –وإن تنوّعت المواضيع– ألا وهي إيصال رسالة محدّدة قد تنطوي على نصيحة ما، وما يحسب لهؤلاء الكتّاب أنّهم اهتمّوا بالطّفولة في مراحلها الأولى، مثل ما فعل الكاتب محمّد مفلاح من خلال مجموعته الموسومة "الأرنب المعتوه وقصص أخرى" [1]، الصّادرة سنة 2015م عن دار قرطبة، بالمقابل خاض محمّد مرتاض مغامرة الكتابة للأطفال في مراحلهم المتأخّرة "المراهقة"، ويتجلّى ذلك في مجموعته القصصيّة "العودة إلى الينابيع" [2]، يتوجه فيها برسائل ذات أهمية لا يفهمها إلاّ الأطفال البالغون.

ولا ينبغ أن نحصر أدب الأطفال في الشّعر أو الحكايات الشّعبية على لسان الحيوان والطّير وحسب، ذلك أنّ الإنتاج المعرفي الزاخر قد يتّخذ أشكالا فنيّة أخرى ومنها **"المسرحيّة"** المكتوبة منها والتّمثيلية، وهذا النّوع يستعين بالفنون والآداب جميعا، لتعرضها منسّقة ومنسجمة على خشبة المسرح، ويرتبط المسرح ارتباطا وثيقا بالقصّة، ومع أنّ المسرحيّة هي عبارة عن قصّة مُمَسْرَحَة، إلاّ أنّ للقصّة والرّواية آفاق واسعة، إذ يمكن للقاص أن يذهب إلى أبعد الحدود[3].

وقد يقترب المسرح من نفوس للأطفال ويجدونه أكثر ملائمة من الوسائط الأخرى، لأنّه يجسّد لهم الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مسموع ومرئي وملموس.

عرفت الجزائر تأخّرا في ظهور المسرح على غرار باقي الدول العربيّة، والسّبب في ذلك يرجع إلى الاستعمار الفرنسي، لذا كانت بدايته بسيطة ساذجة، لا تتعدّى كونها تمثيليات فكاهيّة يغلب عليها طابع الغناء [4]، وقد كانت هذه البداية مع مطلع القرن العشرين تأثّرا بالثّقافتين العربيّة والغربيّة على حدّ سواء، وغالبا ما نجدها مكتوبة بالعامية، ومع ذلك لاقت نجاحا باهرا[5].

عرف المسرح الجزائري –في الثلاثينات– عصرا ذهبيا على يد محمّد العيد آل خليفة الذي ألّف مسرحية "بلال" سنة 1938م، وتعدّ أقدم نصّ مسرحي وصل إلينا من تلك الفترة، وهناك مسرحيّات أخرى كتبها الأستاذ محمّد الصّالح رمضان،

---

[1] تتكوّن مجموعة "الأرنب المعتوه" من خمس قصص: الحمار المغرور– نصيحة– نهاية الديك الرومي– الأرنب المعتوه– الشحرور الذي طالب بحريته.

[2] ينظر: "العودة إلى الينابيع"– محمّد مرتاض– دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر– 2014.

[3] ينظر: "أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه"– هادي نعمان الهيتي– دار الشؤون الثقافية العامة للكتاب– القاهرة– 1988– ص: 299.

[4] ينظر : "المسرح في الوطن العربي"– علي الراعي– عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)– الكويت– ص: 461.

[5] ينظر: "أدب الأطفال بالجزائر منحصر في المقرّرات المدرسية والمناهج"– موقع جزايرس.www.djazairess.com

ومنها مسرحيّة "النّاشئة والمهاجرة"، و"الخنساء"، و"مغامرات كليب"، وثمّة مسرحيّات أخرى كتبت في بداية الخمسينات من قبل أحمد رضا حوحو وأحمد بن ذياب[1].

وكان المسرح الجزائري الموجّه للطّفل يتشخّص ميدانيا في المسرح المدرسي والمسرح التّعليمي والمسرح القرائي ومسرح الدّمى والعرائس والمسرح الاستعراضي، فقد كانت مسرحيّات الأطفال تقدّم في البداية باللّغة الفرنسية، لتنتقل بعدها إلى اللّغة العربيّة فالأمازيغيّة[2].

وإذا ما بحثنا بعمق في تاريخ الكتابة المسرحيّة الموجّهة للطّفل الجزائري، فإنّنا نجدها تنقسم إلى مرحلتين:

أ –مرحلة ما قبل الاستقلال:

في هذه المرحلة كانت انطلاقة المسرح، وقد تبنّتها فرق الكشّافة ومدارس جمعيّة العلماء المسلمين والجمعيّات الثّقافية والفنيّة التي تجمع بين التّمثيل والموسيقى[3].

وبذلك نجد عدّة محاولات قام بها كتّاب جزائريون، مثل أحمد توفيق المدني من خلال مسرحيّة "حنبعل"، ثمّ عبد الرّحمان الجيلالي بمسرحيته "المولد"، كذلك أحمد رضا حوحو بثنائيته "صنيعة البرامكة" و"أبو الحسن التميمي"[4]، ومواضيع أغلب هذه المسرحيّات دينيّة وتاريخيّة تتناسب ومستوى الطّفل، إذ كان الهدف منها خلق أجواء الفرحة لامتصاص بؤس الأطفال الجزائريّين –آنذاك– فضلا عن التّوعية والتّعريف بالقصّة الجزائريّة، إلى جانب التحذير من المعمّر، وكانت هذه المسرحيّات – في الغالب– قريبة من الطّفل لغة وأسلوبا.

ب – مرحلة ما بعد الاستقلال:

لقيّت الكتابة المسرحيّة الموجهّة للطّفل انتشارا واسعا، ويمكن تحديد الميلاد الحقيقي لمسرح الطّفل في الجزائر بعرض أوّل عمل مخصص للطّفل من طرف المسرح الجهوي بوهران سنة 1975م، المتمثّلة في مسرحيّة "النّحلة"[5].

ونسجّل فترة انقطع فيها المسرح بسبب الفترة العصيبة التي مرّت بها الجزائر في التسعينات، ثمّ شهد في السّنوات الأخيرة انفراجا –تأليفا وعرضا– فقد قدّمت أيام مسرحيّة بوهران في سنة 1996م، وتعود هذه الأيّام في طبعتها الثّانية بمسرح المدينة

---

[1] ينظر: "أدب الأطفال بالجزائر منحصر في المقرّرات المدرسية والمناهج"– موقع جزايرس.www.djazairess.com

[2] ينظر: المرجع نفسه.

[3] ينظر : "مسرح الطفل في الجزائر (عزّ الدين جلاوجي أنموذجا)– عليمة نعون– مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث– 2011– 2012م– ص: 26.

[4] ينظر : المرجع نفسه– الصفحة نفسها.

[5] ينظر : "مسرح الطفل في الجزائر (عزّ الدين جلاوجي أنموذجا)– عليمة نعون– ص: 26.

خلال سنة 2011م، أمّا مدينة خنشلة فقد شهد مسرحها مهرجانا وطنيا ثقافيا لمسرح الأطفال في ثلاث طبعات متتالية من 2008 إلى 2010م، ولقيّت هذه المهرجانات إقبالا لمختلف الفرق المسرحيّة التي أمتعت الطّفل بما قدّمته من عروض مسرحيّة ترفيهيّة تثقيفيّة تربويّة واجتماعيّة[1].

وبناء على دراسة قدّمت بخصوص مسار الإنتاج المسرحي للطّفل في المسارح الجهويّة، يمكن تقسيم النّشاط المسرحي للطّفل في الجزائر على ستّ مراحل هي[2]:

- المرحلة الجنينية (1976- 1980م)
- مرحلة الميلاد (1981- 1987م)
- مرحلة الضّعف (1988- 1990م)
- مرحلة النّشاط (1991- 1995م)
- مرحلة القوّة (1995- 1999م)
- مرحلة إعادة البعث والنّفس (2000- 2006م)
- ويمكن إضافة مرحلة أخرى تعبّر عن النّواة الأخيرة التي عرفت نشاطا مسرحيا قويا، وهي مرحلة النّشاط المهرجاني (2007- 2011م).

ومن ميزات هذا المسرح أنّه: «ارتبط بالغناء، وبلغة حقيقيّة قادرة على توصيل الفكرة والتّعبير الفنّي وإرضاء ذوق المتفرّج، ثمّ إنّ الغناء قد ارتبط بالفكاهة أيضا لذا غلبت هذه السّمة على طريقة الأداء حتّى في المسرحيات الجديّة»[3]، الأمر الذي جعل الكثير من علماء النّفس يرون أنّ التّمثيل يعدّ من أهمّ الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشّفاء النّفسي، وذلك لأنّ الممثّل يستطيع من خلال التّمثيل التّخفيف من حدّة التوتّر النّفسي والانفعالات المكبوتة، إذا لقي العرض الذي يعجبه.

وفي هذا الإطار قسّم نعمان الهيتي مسرح الأطفال من حيث الممثّلين إلى:

---

[1] ينظر مسرح الطفل في الجزائر(عز الدين جلاوجي أنموذجا)-عليمة نعون-ص30.

[2] ينظر: المرجع نفسه- ص: 37.

[3] "أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه"- هادي نعمان الهيتي- ص: 460.

– مسرحيات يمثّل فيها الأطفال وحدهم.

– مسرحيات يمثل فيها الأطفال إلى جانب الكبار.

– مسرحيات يمثل فيها الكبار وحدهم .

– مسرحيات تتولّى العرائس أداء الأدوار.

ويتجلّى مما سبق أنّ مسرحيّة الطّفل يمكن أن تتوخّى أكثر من هدف، ومن بين أهمّ أهدافها أنّها تسعى إلى:

– غرس القيم والعادات الإيجابيّة ومحاربة الأوهام والخرافات والتّقاليد الباليّة.

– تنميّة أذواق الطّفل وتحريك ضميره نحو كلّ ما هو خيّر.

– ترغيبهم في القيم والمثل العليا، كالشجاعة والوطنية، مع الاهتمام بما يحفزهم على التّفكير الخلاّق.

– يصوّر المسرح واقع الطّفل، بحيث يسعى من خلاله إلى التّفكير، ومن ثمّ يخطو خطوة التّغيير، وحقّا هذا ما تجسّد في مسرحيّة "مضار الجهل والخمر والحشيش والقمار" التي كتبها المربّي الشيخ محمّد العابد الجيلالي السماتي، ومسرحية "الخطّ ... نقطة" للكاتب لحسن تليلاني، وهي مسرحية غنائية للأطفال ضمن مجموعة "زيتونة المنتهى" التيصدرت عن اتّحاد الكتّاب الجزائريين سنة 2004م

– [1].

ولا يزال المسرح وسيلة اتّصال من جهة ووسيلة إعلام وتثقيف وتوجيه من جهة أخرى، ثمّ يأتي بعد ذلك دوره في التّرويح والتّرفيه الهادف، وبهذا نقول إنّ المسرح الجزائري الموجّه للطّفل قد خطا خطوات هامّة في تاريخه، فقد تمكّن من إثبات وجوده أمام المسرح الغربي بعامة والعربي بخاصّة، وإن كانت بعض الشّوائب والنّقائص ما تزال تطبعه، ومنها نقص احترافية بعض الكتاب، فالطّفل لا يرضى بالقليل والرّديء، كما أنّ توزيع المسارح ينحصر في المدن الكبرى ولا يغطي بقيّة المناطق، ولذلك لا بدّ من متابعات جادّة.

[1] "أدب الأطفال في الجزائر بين الإبداع والنقد"–بن سلامة الربعي– مجلّة العلوم الإنسانية– المجلّد (أ)– العدد: 31– جوان 2009–ص 211.

والجدير بالذّكر أنّ أغلب مسرحيّات الأطفال أصبحت تقتصر على المشافهة، إذ يكتفي مخرجوها بتمثيلها على الخشبة، ولا يكلّفون أنفسهم عناء كتابتها أو نشرها، في حين وجب التّدوين للحفاظ على الإنتاج الثّقافي و من ثم يورّث إلى الأجيال القادمة.

وفي الختام نقول إنّ مكتبة الطّفل الجزائري قد عرفت وفرة لا بأس بها على مستوى الإنتاج القصصي الشّعري وحتّى المسرحي، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على نموّ الوعي بمدى أهميّة أدب الأطفال في تكوين أجيال صالحة تقود الأمة في المستقبل.

ومن المقترحات المقدّمة إلى بلدنا من أجل تطوير أدب الطّفل بأشكاله المختلفة وأجناسه المتنوّعة، السّهر على تخصيص الجوائز التقديرية والتشجيعية للكتّاب والمبدعين شأن باقي البلدان العربيّة ومنها دول الخليج على سبيل المثال، إلى جانب تأطير مهرجانات مسرح الأطفال من فينة إلى أخرى للمضيّ به قدما.

خاتمة:

لقد استقرّ بنا البحث إلى مطافاته الأخيرة بعد أن سلك سبلا شتّى لبلوغ غايته المتمثّلة في معرفة واقع أدب الطّفل في الجزائر، ولهذا كان الموضوع محفوفا بالمخاطر والمزالق، لأنّه يمسّ فئة حسّاسة من المجتمع، وقد خرجت من بحثي هذا بجملة من النتائج أهمّها:

- يُعدّ أدب الأطفال أدبا قائما بذاته، ذلك أنّه يمتلك من المقومات ما يميّز أدب الكبار.
- كانت الجزائر من بين البلدان العربية التي منحت اهتماما بالغا لأدب الطفل تدريسا وتأليفا، ويعدّ الدكتور محمّد مرتاض من الأساتذة الّذين أشرفوا على هذا المشروع في جامعة تلمسان ودافعوا على فتحه وتدريسه لعقود، ولولا هذا السّبق الزّمني والإدراك الكبير لقيمته وضرورته، لكان اختصاصا مهجورا تضرب عليه العناكب بخيوطها، فالحمد لله أن قيّض له رجاله الأوفياء وعلماءه الأجلاّء.
- توسّعت دائرة الإبداع الأدبي الموجّه للطفل الجزائري بعد النهضة التي بعثها نخبةمن الأساتذة الجامعيين، فقدّموا إبداعات نثرية وشعرية إلى جانب دراسات نقدية وبحوث أكاديمية، عزّزت من مكانته وقيمته على غرار ما جادت به قريحة الأستاذ محمّد مرتاضمن حيث الكتابة الإبداعية للطفل وما أتبعها من دراسات علمية أكاديمية رصدت قضاياه وأعلامه وفق مقاربات فنية تحليلية، وهي من أجود ما كتب في هذا المجال.

- تعدّدت الدواوين الموجّهة للطّفل واختلفت مواضيعها، فقد عرف الشعر تطوّرا لا بأس به وبخاصّة الأناشيد المدرسية والثورية، مثلما نجدها لدى محمّد العيد آل خليفة.

- كانت مُعظم القصائد راقية الأسلوب خفيفة البحور لطيفة القوافي، ممّا أضفى على القصائد موسيقى ساحرة.

- تنوّع المعجم الشعري الّذي نهل منه الشعراء، الأمر الّذي من شأنه أن يكسب الطفل ثروة لغوية قيّمة.

- اغتنت قصص الأطفال بمختلف الموضوعات الوطنية والتاريخية والاجتماعية والعلمية والفكاهية، وقد أسهم الأدباء في توظيف القصّة الشعبية وإعادة صياغتها بما يتناسب ومتطلّبات هذه الفئة العمرية الحساسة.

وأرتجي في ختام هذه الدّراسة أن يحقّق البحث شروطه الفكرية المعرفية ومنهجه الموضوعي، ولا يفوتني أن أشكر الساهرين على تأطير هذا الملتقى القيّم الذي نطمح أن نكون من المحظوظين في المشاركة فيه...

قائمة المصادر والمراجع:

1. [1] "أدب الأطفال في الجزائر بين الإبداع والنقد"-بن سلامة الربعي- مجلّة العلوم الإنسانية- المجلّد (أ)- العدد: 31- جوان 2009.
2. "أدب الأطفال دراسة وتطبيق"- عبد الفتاح أبو معال-دار الشروق- الأردن- ط2- 1988.
3. "أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه"- هادي نعمان الهيتي- دار الشؤون الثقافية العامة للكتاب- القاهرة- 1988.
4. "أدب الأطفال في العالم المعاصر- رؤية نقدية تحليلية"- إسماعيل عبد الفتاح-مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة- ط1-2000.
5. "أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية"- سمير عبد الوهاب أحمد- دار المسيرة- عمّان- الأردن-ط1- 2006.
6. "أدب الطفل خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر" يحي أوهيبة- مجلّة دفاتر ثقافية- الجزائر-فبراير- 2012.
7. "الأطفال في شعر محمد العيد آل خليفة"-الطاهر يحياوي- مجلّة "آمال"- الجزائر- العدد: 60.
8. "العودة إلى الينابيع"- محمّد مرتاض- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2014.
9. "القصّة الجزائرية المعاصرة"- عبد الملك مرتاض- المؤسّسة الوطنية للكتاب- الجزائر-1990.
10. "المسرح في الوطن العربي"- علي الراعي- عالم المعرفة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)- الكويت-

11. "تاريخ أدب الطفل في الجزائر"- محمّد الأخضر عبد القادر الجزائري- دار هومة- الجزائر-ط1: 2002م-

12. "ديوان محمّد العيد آل خليفة"- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر

13. "لماذا تخاف أمّي- على الشاطئ الآخر"- زهور ونيسي- موفم للنشر- (د.ط)- الجزائر- 2007.

14. "مسرح الطفل في الجزائر (عزّ الدين جلاوجي أنموذجا)- عليمة نعون- مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري الحديث- 2011- 2012م

15. أدب الأطفال فنّ المستقبل- أنور عبد الحميد الموسى- دار النهضة العربية- لبنان- (د.ط)-2010.

16. أدب الطفل العربي- دراسات وبحوث- حسن شحاتة- القاهرة-ط1- 1991.

17. حول أدب الأطفال، مصطفى الصاوي الجويني- منشأة المعارف- الإسكندرية-ط1- 1985.

18. قراءة في أدب الطّفولة الجزائري القصة أنموذجا مقاربة تاريخية، تحليلية، فنية، نقدية، محمد مرتاض،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

19. "المرجع في أدب الأطفال"- محمود حسن إسماعيل- دار الفكر العربي- القاهرة-ط1- 2004.

المواقع الالكترونية:

1. "أدب الأطفال بالجزائر منحصر في المقرّرات المدرسية والمناهج"- موقع جزايرس.www.djazairess.com

2. التشكيل الموسيقي في النص الشعري الموجه للأطفال- العيد جلولي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-العدد8- 2009م. Revues.univ-ouargla.dz

السيرةالذاتية للطالبة:

المعلوماتالشخصية

الاسمواللقب :بنعمارةياسمينة

تاريخومكانالميلاد :15 مارس 1992 بندرومةولايةتلمسان

العنوان :مسكنرقم 64 حيعينالزبدة –ندرومة –تلمسان

الهاتف :06.66.27.67.21/043.45.35.57

البريدالالكتروني: /Yasminafadwa92@gmail.com

الصفة :طالبةسنةخامسةدكتوراهتخصصأدبعربيحديثومعاصر

- متحصلةعلىشهادةالليسانسميدانأدبولغةسنة 2014
- متحصلةعلىشهادةماسترتخصصأدبعربيسنة 2016
- شاركت في العديد من الملتقيات الوطنية كما للباحثة مقالات منشورة في مجلات وطنية مصنفة وغير مصنفة على غرار مجلة إشكالات والفضاء المغاربي...